المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 30-03-2008 العـــدد : 12967
الصفحـات : 42 المسلسل : 342

كلام أمين في... هذا البلد الأمين

فادي بن إبراهيم الذهبي - إعلامي - جدة

المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 30-03-2008 العـــدد : 12967
الصفحـات : 42 المسلسل : 342

في ملتقى آفاق العلاقات العامة الأخير الذي أقيم في جدة أهداني الكاتب الكبير الدكتور سعود بن صالح المصيبيح كتاباً بعنوان هذا البلد الأمين، به رصد للأحداث الأمنية في المملكة العربية السعودية بأسطر من ذهب عن بطولات رجال الأمن الأشاوس وأسود الوطن يرعاهم الله.

وخير كلمة بدأت في الكتاب هي (بسم الله الرحمن الرحيم) ومن ثم بدأ الكتاب بأجمل مقدمة دشنت هذا العمل الثقافي الثري وزادته شرفاً وتألقاً هي كلمة سيدي صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز آل سعود وزير الداخلية يحفظه الله، حيث أثنى سموه على هذا الكتاب وعن الحديث المشوق لهذا البلد الأمين وهذا الوطن الغالي الذي اختاره الله عز وجل مهبطاً للوحي وبلداً انطلقت منه أعظم رسالة في تاريخ البشرية رسالة سيد الخلق وخاتم الأنبياء والمرسلين نبينا ورسولنا وسيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم، ومن ثم أهدى الدكتور سعود بن صالح المصيبيح هذا الكتاب إلى رجال الأمن الأبطال الذين وضعوا أرواحهم على أكفهم وانطلقوا في الليل والنهار تاركين خلفهم أهلهم وزوجاتهم وأبناءهم وانطلقوا للدفاع عن هذا الوطن وحفظ الأمن فيه حتى ننعم ونحن في بيوتنا بأمن وأمان بإذن الله تعالى ومنهم من لبى نداء ربه واستشهد في سبيل الله وهو يدافع عن أرض هذا الوطن، قال الرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم: (من مات دون أرضه فهو شهيد)، ومن ثم تحدث عن الملك الصالح خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز -يرحمه الله- ودوره الخالد في تأسيس الفكر الإداري والتنظيمي والقوى البشرية لوزارة الداخلية وذلك من خلال إنشاء معاهد تدريبية وابتعاث الكفاءات الشبابية واستحداث أفضل الأجهزة الفنية والإدارية والتكنولوجية لخدمة الأمن في المملكة مع تطوير هائل للهياكل الأمنية بشكل مميز.

ومن ثم وصل الحديث لصقر العروبة وحبيب الشعب القائد الفارس خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز يرعاه الله ويحفظه ويديم عزه، هذا الملك الذي ترتبط به كل معاني الرجولة والفروسية والشهامة والنبل والعدل حقاً إن خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله يدخل القلب بدون استئذان، إن الحب لمليكنا الوالد ليس مقصوراً على الشعب السعودي فحسب بل أجمعت على حبه ونزاهته كل الشعوب العربية والإسلامية ويعلم الله أنني أتحدث عن والدنا الملك عبدالله بكل صدق وشفافية فمن خلال سفراتي العديدة كنت أجد

هذا الحب في عيونهم لدى حديثهم عن مواقف الملك الفارس الملك الإنسان عبدالله بن عبدالعزيز ،فكيف قام يرعاه الله بنهضة شمولية لأرجاء الوطن وكافة قطاعاته المدنية والعسكرية، ومن ثم تطرق الدكتور المصيبيح في كتابه إلى ملحمة بناء الحرس الوطني وتحويله إلى مؤسسة حضارية عظيمة من حيث التهيئة والتدريب والتعليم والخدمات المرافقة من مستشفيات ومدارس ومساكن متكاملة إضافة إلى رعاية الملك عبدالله يرعاه الله للمبدعين والموهوبين وجهوده في المجال الديني والإسلامي الذي بلغ مشارق الأرض ومغاربها، إن سجايا الملك القائد من بعد نظر وعمق التفكير ونقاء السريرة وصدق العطاء وحسن القيادة وصفاء التواضع وشمولية الحب خالدة ،إن الحديث عن الملك الوالد سيدي خادم الحرمين الشريفين لن يكفيه كستب ومجلدات...حماه الله وسدد خطاه.

ومن ثم وأصل الدكتور سعود قلمه تألقاً ووصل الحديث هنا إلى سلطان الخير.. سلطان الإنسانية ولي العهد الأمين صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز حفظه الله منذ أن تم تعيينه أميراً لعاصمة المملكة العربية السعودية الرياض، ثم عضواً في مجلس الوزراء ووزيراً للزراعة فأسهم عمله في توطين أهل البادية ومساعدتهم على إقامة مزارع حديثة ومن ثم عين سموه وزيراً للمواصلات وأسهم في إدخال شبكات المواصلات البرية الحديثة والاتصالات السلكية واللاسلكية ومن ثم عين وزيراً للدفاع والطيران حتى اختاره خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله ولياً للعهد، هذا باختصار شديد المحطات المبدعة في تاريخ وسيرة سلطان العطاء فيملك يرعاه الله حنكة وبعد نظر ورؤيا أفقية للأمور، إضافة إلى تطلعاته القيادية واللجان السياسية والتعليمية واللجنة العليا للإصلاح الإداري ومجلس القوى العاملة والعديد من المحطات الرائعة التي وضع بها سلطان الخير نهجاً وأسلوباً إدارياً ذكياً جداً ومتطوراً للغاية متلائماً مع القفزات العلمية والتقنية العالمية.

وواصل كتاباته عن صقر الداخلية الأمير الشجاع نايف بن عبدالعزيز وزير الداخلية يرعاه الله، الذي يواصل ليله بنهاره مع رجال الوطن الأشاوس للحفاظ على أمن هذا الوطن بتوفيق الله تعالى، فقد تطرق الدكتور المصيبيح لقرار حكيم ومهم من الأمير نايف وهو بتشكيل لجنة لمراقبة الأسعار إثر الزيادة الأخيرة في رواتب كافة موظفي الدولة التي صدر بها الأمر الملكي السامي الكريم. هنا أوضح الدكتور نقطة مهمة ورائعة أن اهتمام سمو الأمير نايف بن عبدالعزيز وزير الداخلية يرعاه الله ليس فقط على مستوى النجاحات الأمنية المميزة بل حرص سموه كل مامن شأنه إحقاق العدل والتيسير على المواطن في أموره المعيشية فهو يسعى يرعاه الله على الدوام ليكون قريباً من المواطن وتحقيق رغباته وتطلعاته ،وقد انعكس ذلك على شعور وطني وولاء رجال الأمن فمن خلال عملي لأحد مشروعات وزارة الداخلية – مركز القيادة والسيطرة

المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 30-03-2008 العـــدد : 12967
الصفحـات : 42 المسلسل : 342

والتحكم وجدت رجالاً يسيرون على نهج قائدهم في العطاء لا يعترفون بوقت دوام بل والله كانوا يواصلون الليل بالنهار ويعملون بكل صدق وإخلاص وعندما سألت أحدهم عن الإرهاق، قال لي: إن هذا مثل العسل على قلوبنا هذا وطننا وهذه أرضنا وهذا شعبنا إن لم نعمل من أجله ونساعد في تحقيق الأمن فمن يعمل إذاً؟... هنا أيقنت بإخلاص رجال الأمن البواسل وازداد إعجابي بحرصهم ومثابرتهم والله وجدت أناساً مخلصين يعملون من صميم قلوبهم.

ومن ثم انتقل الدكتور سعود المصيبيح بحديثه عن الأمير الإنسان إنه... الأمير سلمان، نعم هذا الرجل الأمير المحبوب صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز يرعاه الله أمير منطقة الرياض، الذي جعل من محبوبته عاصمة المملكة العربية السعودية الرياض مدينة رائعة تعد في الصفوف الأولى للمدن الحديثة في العالم من رقي وجمال ونظافة وتطور وحضارة إن الإبداع ليس في القلم فحسب بل الإبداع كما فعل سمو سيدي الأمير سلمان في هذه المدينة روضة جميلة خلابة، واسمحوا لي أن أذكر على الصعيد الشخصي بأنني انتقلت للعمل في مدينة جدة إلا أن نشأتي ودراستي وأولاد حارتي وأصدقائي إلى أساتذتي وأصدقاء والدي رحمه الله المذيع الأستاذ إبراهيم الذهبي - الذي أسهم في الإعلام السعودي منذ انطلاق الإذاعة السعودية إلى العالمية منذ مقرها القديم في حي الملز إلى أن دفن يرحمه الله في مقبرة العود بالرياض، إن حديث الدكتور سعود المصيبيح عن الرياض والأمير سلمان عاد بذاكرتي للحنين لهذه المدينة ولمركز الأمير سلمان الاجتماعي الذي كان لي شرف اللقاء به في ندوة عن مخاطر الإنترنت وفوائده بإشراف الأستاذ القدير رشاد بن سعيد هارون مدير مركز الأمير سلمان الاجتماعي- فحرص الأمير سلمان على النواحي الإنسانية والاجتماعية فائق بل والنواحي الإسلامية عندما أسس يرعاه الله حملة البوسنة والهرسك التي وصلت مئات الملايين بفضل من الله ثم بفضل كرم وشجاعة أبناء هذا البلد الأمين.

العمل بصمت... أوضح الدكتور المصيبيح هذا القول على رجل مميز وفريد من نوعه ومخلص وهو صاحب السمو الملكي الأمير أحمد بن عبدالعزيز نائب وزير الداخلية حفظه الله، وكيف أن الدكتور سعود شعر بحرج عند الكتابة عن الأمير أحمد بن عبدالعزيز لسببين: أولهما هو أن سموه من اللذين لا يبحثون عن المديح أو جذب الانتباه لتواضعه الشديد، وثانيهما أن الدكتور سعود محدثاً عن نفسه قد تتلمذ في مدرسته الإدارية وشرب النهل من منبعه الصافي فلا يريد أن يؤخذ كلامه على محمل التملق إلا أنه (أي الدكتور سعود) أشعر القارئ بأن الحديث عن الأمير أحمد يمليه على قلمه قلبه وليس فكره فالأمير أحمد بن عبدالعزيز يستحق ويستحق أكثر من هذا و عرف الأمير أحمد بحسه الأمني وحرصه الوطني قد عاصر النمو البشري والتقني لمنظومة التطور التنظيمي لوزارة الداخلية وماشهدته من تصاعد ملحوظ في مجال خدمة المواطن وضبط الأمن والرفع من مستوى القطاعات الأمنية وتطوير كلية الملك فهد الأمنية ومعايشة الكثير من المنغصات الأمنية خلال العشرين سنة الأخيرة ونجاح وزارة الداخلية في معالجتها والتعامل معها بحزم وحكمة، وقد تجلى في شخص الأمير أحمد متابعته لإحقاق الحق والعدل في المشكلات التي تباشرها وزارة الداخلية.

وبعد ذلك انطلق الدكتور سعود المصيبيح بحديث ممتع وكلمات خلابة عندما كتب عن الوطن ومكتسباته واصفاً الوطن السعودي الغالي بكلمات فوق السحاب من الوطن الأمين، الوطن الرحيم والأمن والوطن كيف ربط العقل والوجدان بالوطن وأمنه ورجالات هذا البلد الأمين.

ولعل بين صفحات هذا الكتاب تجد الكثير من التميز والتألق والسمو على سحب الإبداع والتحلق في سماء الكلمة الراقية الجميلة وقد تجلى ذلك في كتابة (من الوطن تحية لرجال الأمن) فحقاً مقطع رائع من سمفونية وطنية خالدة عندما نقف جميعاً نحيي رجال الأمن الأشاوس إلى أن نصل إلى مقطع (والله ما مثلك بها الدنيا بلد) فهذه البلد بلد كل عامل شريف ومزارع صادق ومهندس موهوب وطبيب متميز ومعلم أمين وطالب مبدع ورجل أمن مخلص وإعلامي مثابر كل هؤلاء مصدرهم هذا الوطن ويعملون لهذا الوطن.

ومن ثم بدأ الدكتور سعود بحديثه عن المواجهات الأمنية وكيف تصدى أسود الوطن لكل شخص أو جماعة تريد زعزعة الأمن والاستقرار نعم الأمن والاستقرار اللذان نفتخر بهما في كافة أنحاء الأرض هذه الدار الغالية وهذه الأرض الطيبة لا بد لنا من المحافظة عليها وكل مواطن مسؤول عن الأمن وليس رجال الأمن وحدهم كما قال صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز وزير الداخلية - حفظه الله - مقولته الشهيرة التي تعتبر تبراساً وفكراً أمنياً عميقاً أن (المواطن هو رجل الأمن الأول)، فنحن كلنا رجال أمن لهذا الوطن نعمل ونجتهد به من أجل هذا الوطن الغالي من أجل أسرنا من أجل أبناء شعبنا وأبناء أبناء شعبنا إلى آخر أبنائنا إلى آخر أحفادنا.

سلمت يا دكتور سعود على كتاب أرخت به بطولات أمنية وانتصارات مثمرة لأبناء هذا الوطن وجزاك الله كل الخير لحديثك الرائع عن شهداء الواجب وبطولة ورباطة جأش أسرهم، ونتطلع إلى مزيد من الإبداع والتألق.. حفظ الله الوطن الغالي وعاشت بلادنا الغالية وعاشت المملكة العربية السعودية بلاد الحرمين وقبلة المسلمين في مكة الطاهرة وحفظ الله هذا الشعب الطيب من كل مكروه وحفظ الله لهذه البلاد وفاءها الكبير وما الوفاء إلا للرجال الأوفياء.

fthahabi@hotmail.com